الحركات العربية بين القدماء والمحدثين على ضوء مناهج اللسانيات

د.ياسر سر الختم عبد الحفيظ*

ملخص:

يستعرض هذا البحث " الحركات العربية بين القدماء والمحدثين على ضوء مناهج اللسانيات" بوصفها القسم الثاني لأصوات اللغة فبالرغم من أن الأصول التي أخذ منها الخط العربي أدت إلى أن يقوم رسم الكلمات على الصوامت فقط إلا أن النابهين من علماء العربية بوصفهم الأخلاف المجددين الراغبين في إصلاح (الألف باء) قد أدركوا دور الصوائت (الحركات) فعالجوها من جوانب متعددة وأضافوا إليها ما ينقصها من علامات وأن وصفهم لها كان قريباً جداً مما قال به علماء اللغات في العصر الحديث، أما المحدثون فقد استفادوا من التقدم العلمي في تسجيل الأصوات ومن ثم تمكنوا من تمييز خصائصها وتحديد مناطق صدورها ووصفها وصفاً دقيقاً وإن لم يجددوا فيها أو يعالجوا رسمها كما فعل القدماء

أما أهل الأداء أو القراء فقد ركزوا جهدهم على كيفية نطق الحركات وأدائها خصوصاً عندما تتوالى ومع كل هذه المجهودات فلا تزال هذه الحركات تقابل بمشكلات مما يبين أهمية إجراء مثل هذه الأبحاث.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن المحدثين اليوم يميزون بين نوعين من الأصوات تبعاً لوضع الوترين الصوتيين في الحنجرة، وطريقة مرور الهواء من الحلق والقم أو الأنف، وهي عندهم صامتة وصائتة، فالصامت (Consonant) هو الصوت الذي (يضيق عند صدوره مجرى الهواء فيسمع له صفير أو حفيف أو ينحبس لحظة فيسمع له انفجار مثل ص، ف، ومثل، ب، ك). أما الصائت (Vowel) فهو الصوت الذي (ينتج عن اهتزاز الحبلين الصوتيين دون قفل أو تضيق أو انسداد نسبي في منطقة جهاز النطق أعلى المزمار). والأصوات الصامتة في اللغة العربية هي ما سماه العرب بالحروف، وعددها ثمانية وعشرون وهي همزة القطع والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والذال والذال

* عضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة بنغازي.

والراء والزاي والسينوالشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللاموالميم والنون والهاء والواو في نحو (ولد - يوم) والياء في نحو (يلد، بيت)، أما الأصوات الصائتة فهي الحركات الثلاث المعروفة، فإذا طالت كانت منها حروف المد الألف في نحو قال، والياء في نحو الراعي، والواو في نحو يدنو.

وقد أطلق العرب على الصامت اسم الساكن والصحيح، وعلى الصائت أسماء حروف المد أو حرف العلة أو حرف اللين، ولكن منهم من جرى على استعمال المصطلحين صائت ومصوت في الدلالة على الحركات، وكلّ من هذه المصطلحات معروف في كتبهم بالمعاني التي استعملها فيها علماء اللغة المحدثون.

وكان بعض المشتغلين بالدرس يظنون أنّ المصطلحين: صامت وصائت من ابتكار بعض المستشرقين، ويشيرون إلى برجستراشر بصفة خاصة، ووهم آخرون ونسبوه إلى حفني ناصف أو إلى الدكتور محمد مندور في كتابه (منهج البحث في الأدب واللغة) المترجم عن الفرنسية أو إلى السوريين، والحق أنّ الفضل يعود في هذا الابتكار إلى النحاة العرب أنفسهم^(١)

فابن جني مثلاً سمي حروف المد - وهي حركات طويلة - بالحروف المصوتة، إلى جانب تسميتها بحروف المد واللين فقال: (الحروف الممتولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة، وهي الألف والياء والواو. اعلماً أنّ هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت، بعد أن تكون سواكن يتبعهن بعضهن غير مدغمات، ففيها امتداد ولين ونحو قام وسيربه وحوت وكوز وكتاب وسعيد وعجوز).^(٢)

وهذا شمس الدين أحمد يستعمل المصطلحين (صامت) و(صائت) يقول: "إنّ الابتداء بالساكن إذا كان مصوتاً أعني حرف مد ممتنع بالاتفاق، وأمّا بالساكن الصامت أعني حرف المد فقد جوزه قوم، ولا شك أنّ الحركات أبعاض المصوتات، فكما لا يمكن الابتداء بالصوت لا يمكن الابتداء ببعضه"^(٣).

وقد ظن كثير من الباحثين أنّ مثل هذه المفاهيم وغيرها مما أشار إليه الدرس الصوتي الحديث لم يدركه علماؤنا الأوائل لذلك هدف الباحث إلى بيان الحركات العربية على ضوء مناهج اللسانيات.

ويمكن تقسيم هذا الموضوع ((الحركات العربية بين القدماء والمحدثين على ضوء مناهج اللسانيات)) إلى عناصر:

أولاً. الحركات ونظم الكتابة العربية.

ثانيا. علاقة الحركة بالحرف.

ثالثا. كيفية نطق الحركات.

رابعا. الحركات العربية عند المحدثين.

خامسا. تعريف الحركات العربية عند المحدثين.

سادسا. مقاييس أصوات اللين.

سابعا. الصوائت المعيارية الأساسية عند جونز.

ثامنا. وصف الحركات المعيارية الأساسية.

تاسعا. الحركات المعيارية الثواني.

عاشرا. الحركات العربية على ضوء الدرس الصوتي الحديث.

حادي عشر. وصف الحركات العربية.

ثاني عشر. مشكلات الحركات في القديم والحديث

أولا- الحركات ونظم الكتابة العربية

الحركة علامة صوتية متغيرة تلحق الصامت "الحرف" عند النطق به لتغير صوته أو دلالته أو هما معا .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية التي عرفت باعتمادها على الصوائت أكثر من اعتمادها على الصوائت " ومن ثم لم تصطنع الساميات للمصوتات رموزا، بعكس المجموعة الهندية - الأوروبية، التي أبرزت دائما وجود هذه العناصر الصوتية^(٤) .

وهذا العيب في الخط العربي يرجع إلى أصوله التي أخذ منها، وهي الخط النبطي الذي كان منتشرا في شمالي الجزيرة العربية في الحيرة والأنبار قبل مجيء الإسلام، والنبط قوم من الساميين كانوا يتكلمون لهجة آرامية من تلك اللهجات الآرامية التي كانت شائعة في سوريا والعراق في ذلك الوقت، وقد اشتقوا خطوط أبجديتهم من الخط الفينيقي، فقد وضع الفينيقيون وهم من الأقوام السامية القديمة

- نظاما من الرموز لأبجديتهم ، ورثها عنهم بعض شعوب العالم القديم بعد أن أحدثوا فيها بعض التغييرات على مر الزمان.

وعلى الرغم من أن أصوات العلة قصيرها وطويلها أوضح في السمع من الأصوات الساكنة بكثير، فإنّ هؤلاء الساميين لم يرمزوا لها منذ البداية في خطوطهم، سواء في ذلك القصير منها والطويل^(٥).

ومن هنا انصب الاهتمام - في بادئ الأمر - على الصوامت التي ظلت بؤرة الدراسة فترة غير قليلة من الزمن، وقد أطلقوا عليها مصطلح "الحروف" ثم عمم هذا المصطلح حتى شمل الصوائت فيما بعد؛ فسميت الصوائت الطويلة "حروف المد" ثم سميت الصوائت القصيرة (الحركات) "حروفا صغيرة"^(٦).

أي أنّ ظهور الحركات في الكتابة العربية مر بمرحلتين :-

الأولى :- ظهور الحركات الطويلة، وقد سماها المتقدمون "حروف المد" (ألف المد، ياء المد، واو المد).

الثانية :- ظهور الحركات القصيرة، وقد سميت "الحروف الصغيرة" (الألف الصغيرة، الياء الصغيرة، الواو الصغيرة). ثم سميت بالحركات (الفتحة، الكسرة، الضمة).

ولقد كان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور حوله الدراسات والأبحاث اللغوية، والقرآن كان ينتقل في مراحل الأولى عن طريق الرواية والمشافهة، وعندما ظهرت الكتابة تحملت أوجه الاختلاف في الرواية - في مراحلها الأولى - لأنها كانت تعتمد على الصوامت أكثر من اعتمادها على الصوائت؛ فلم تكن هناك في البداية إلا ثلاثة رموز فقط للحركات الطويلة (حروف المد) بل إن المصحف العثماني كثيرا ما تحذف فيه الحركات الطويلة وخاصة الألف^(٧).

وعندما وضعت رموز للصوائت القصيرة (الحركات) ظهرت الاختلافات في رواية القرآن الكريم، وخير مثال على ذلك ما ورد في الخطوط العربية القديمة كالخط العثماني الذي كتب به القرآن الكريم على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ففيه كلمات مثل "أموال" و "كلالة" وغيرهما كتبت : " أمول" و "كللة" بدون ألف. مثل "يدعو" و " يأتي" كتبت "يدع" و " يأت" مع عدم وجود جازم قبل هذه الأفعال^(٨). ومن ذلك ما ورد في الكلمة " عبد " في قوله تعالى: "وَعَبَدَ الطَّاغُوت" سورة المائدة، الآية: ٦٠، من أوجه لقراءات مروية عديدة بين صحيحة وشاذة^(٩).

وهذه بعض الأمثلة منها :-

قرأ ابن مسعود وابن وثاب "عَبَدَ الطَّاغُوتَ" بفتح العين، وضم الباء، وفتح الدال في "عبد"، وقرأ النخعي "عُبْدَ الطَّاغُوتَ" بضم العين، وفتح الباء، وضم الدال،

وقرأ الحسن "عَبَدَ الطَّاغُوتَ" بفتح العين، وسكون الباء، وفتح الدال، وفتح التاء في الطاغوت، وقرأ حمزة "عَبَدَ الطَّاغُوتَ" بفتح العين والدال، وكسر التاء في

الطاغوت، وقرأ ابن عباس "عُبْدَ الطَّاغُوتَ" بضم العين، وفتح الباء والدال، وكسر التاء في الطاغوت، وقرأ أيضا "عَبِيدَ الطَّاغُوتَ"، وقرأ علقمة "عُبْدَ الطَّاغُوتَ" بضم العين وفتح الباء والدال، وكسر التاء في الطَّاغُوتَ، وقرأ أبي "عَبَدُوا الطَّاغُوتَ"، وقرأ أبو واقد "عُبَادَ الطَّاغُوتَ"، وقرأ ابن بريده "عَابَدَ الطَّاغُوتَ".

إنّ هذه الروايات على اختلافها وتعددتها كانت تتحملها الكلمة "عبد" عندما كانت تقتصر على الصوامت فقط، ولكن عندما ظهرت الصوائت "الحركات" برزت أوجه الاختلاف، وانعكست على الكتابة أيضا بعد أن كانت لا تظهر إلا في المشافهة "النطق فقط".

إلا أنّ النابهين من علماء العربية انتبهوا إلى هذا القصور الذي ساد نظام الكتابة العربية فاخترعوا هذه الحركات التي تعبر عن الأصوات التي قصر عنها نظام الكتابة العربية وتعالج مشكلة اللحن التي نقشت فكانت المبادرة الأولى التي قام بها أبو الأسود الدؤلي "على أرجح الأقوال"؛ وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مع اختلاف في البواعث والأسباب بين الدارسين والباحثين؛ ولكنّ الذين اختلفوا في الأسباب والبواعث، لم يختلفوا في الباعث الأساسي إلى هذه المبادرة، وهو ظهور اللحن الذي بدأ على ألسنة "طائفة من الموالي والعبيد، الذين لا ينتسبون إلى أصل عربي، وتعلموا اللغة العربية محاكاة وتقليدا، غير أنّ ألسنتهم لم تكن تنطق بعربية خالصة..."^(١٠).

ويعظم خطر اللحن عندما يتسرب إلى العرب الأصلاء، حين يسمع أبو الأسود ابنته تقول "ما أَحْسَنُ السَّمَاءَ" - برفع النون في ما أحسن - فيجيبها، نجومها^(١١) ثم يعلم أنها متعجبة غير مستفسرة، مع اختلاف في سرد هذه الرواية وترتيب عناصرها في مختلف الروايات؛ ولكن جميع الروايات تتفق على أنّ الأخطاء التي شاعت ودعت إلى التفكير في إنشاء ضوابط لغوية، كانت في أواخر الكلمات، وأنّ منها ما سمعه الناس في الكلام العادي، ومنها ما سمعوه في القرآن الكريم.

ولقد كان أبو الأسود الدؤلي مقرّنا "أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما"^(١٢).

وكان يتلو القرآن ويرتله بترنم به، عملاً بقوله تعالى: "وَرَتَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" (سورة المزمل الآية: ٤)، وبقول رسوله الكريم: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به.." (١٣) وقوله لأبي موسى الأشعري: "لو رأيته وأنا أسمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزار من مزامير آل داود..." (١٤) كان ذلك من البواعث الأساسية لعمل أبي الأسود؛ ولما عزم على تحقيق مبادرته في وضع ضوابط تحفظ القرآن من اللحن اختار كاتباً من بني عبد ألقيس، وشرع يتلو عليه القرآن؛ ومن قبل قال له: "إذا رأيته قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضمنت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف؛ وإن كسرت فاجل النقطة من تحت الحرف" (١٥)؛ وتضيف رواية أخرى إلى هذا "فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة- تنوياً- فأجعل مكان النقطة نقطتين" (١٦).

ومما يلاحظ على عمل أبي الأسود الدؤلي ما يلي:

- ١- أنه نطق المصحف ليهتدي بعمله القراء إلى الأداء الصحيح السليم لكتاب الله؛ وخاصة المتعلمين من غير العرب. وليتفق الجميع على طريقة واحدة في الأداء حفاظاً على معاني القرآن الكريم دون تعليل لذلك
- ٢- اقتصر عمل أبي الأسود على ضبط أواخر الكلمات؛ وعندما تطوّر هذا العمل من بعده، وظهرت الدراسة النحوية بقواعدها ورجالها، وانكب اللغويون على أواخر الكلمات يحددون أشكالها لدلالاتها؛ لاحظوا سبق أبي الأسود لهذه العملية، وأن ما يقومون به مجرد تطوير وتنويع شكلي لعمل أبي الأسود، فقالوا: وضع أبو الأسود النحو باعتبار نوع العملية؛ ثم أضافوا إليه كثيراً مما لم يقدّم به وعدّ في مقدمة النحاة (١٧).
- ٣- عبارة نطق أبي الأسود المصحف، فهمها بعضهم أنّها ضبط لجميع حروف الكلمة؛ ونسبوا إليه طريقة في النطق يظهر عليها التكلف وعدم ملاءمتها لعصره (١٨).
- ٤- اقتصر عمل أبي الأسود على الحرف المتحرك من آخر الكلمة، ووصف الأوضاع التي تكون عليها أعضاء الجهاز الصوتي أثناء النطق بالحرف. ومن ثم يعد عمل أبي الأسود دراسة صوتية؛ وإذا كان الدرس اللغوي قام على عمل أبي الأسود، اقتداء به، فمعنى ذلك أن الدراسة اللغوية النحوية، انطلقت منطلقاً صوتياً.
- ٥ - الصوائت العربية "الحركات" التي سماها النحاة فيما بعد حركات بناء؛ هي في أصلها أوصاف للعملية التي يقوم بها الجهاز الصوتي في مختلف وضعياته عند النطق بالصوائت "الحروف"، فكانت الفتحة من فتح

الشفيتين، والكسرة من انكسارهما وإرجاعهما للوراء في شكل ابتسامة، والضمّة من انضمامهما لبعضهما في استدارة من غير النقاء. ثم جاء بعده الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أعطى للحركات "الصوائت" العربية أشكالها الحالية، فهو الذي "جعل للفتحة ألفا قصيرة مضطجعة فوق الحرف، وللکسرة رأس ياء صغيرة تحته، وللضمّة واوا صغيرة فوقه، فإذا كان الحرف المحرك منونا كرر الحرف الصغير يكتب مرتين فوق الحرف أو تحته^(١٩)؛ هذا في إصلاح أشكال الحركات "الصوائت" العربية.

ولكن عمل الخليل لم يتوقف عند حد الاصطلاح، بل تجاوزه إلى الاختراع كعادته فوضع "للتشديد رأس شين بغير نقط "س"، وضع للسكون دائرة صغيرة، ووضع للهمزة رأس عين "ع" لقرب الهمزة من العين في المخرج، ووضع لألف الوصل رأس صاد "ص" معه جزء من الدال، فكان مجموع ما تم وضعه ثمانى علامات: الفتحة، والكسرة، والضمّة، والسكون، والشدّة، والهمزة، والصلة، والمد^(٢٠)؛ وكان هذا الاختراع لإتمام طريقة الأداء، وتنويع الأصوات وتلوينها. ويتبين من جميع ما سبق، أن الخليل تحرك في ميدان الأصوات اللغوية حركات موفقة علمية دقيقة.

اهتم الخليل بالحركات "الصوائت" العربية فأعطاه أشكالها الحالية لإزالة الشبه الذي لحقها بعد ما تم إعجام الحروف؛ وفي مستوى الأداء أضاف علامات تحدد نوع الأداء، وتلون الصوت؛ كل ذلك في نظام محكم، واختراع علمي دقيق، ويروى عنه أنه كان يقول "أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى القاضي فلا يمكنه أن يظلمها"^(٢١) وتوفي الخليل وهو يفكر في هذا الموضوع؛ وبقي من الإسرار التي غابت مع الخليل، ولعل المتتبع لآثار الخليل يجد صورة توحى بما كان يفكر فيه في الميدان اللغوي.

ونوع الخليل أسماء الحركات "الصوائت" وعددها حتى تجاوز بها العشرين، وهو في ذلك لم يضع {أسماء للرفع والنصب والجر وحسب، بل وضع أسماء كثيرة لأحوال الكلمة في وجوها الإعرابية وما يتبعها"^(٢٢) ومما وضعه الخليل في هذا المجال موزعاً بحسب مواضعه من الكلمة مايلي:

أولاً: حركات أوائل الكلم {ثلاث}

- ١ - التوجيه: مصطلح الحركة التي تكون في صدر الكلمة كحركة "عين" عمر.
- ٢ - القصر: مصطلح الحركة التي تكون في أوائل الكلمة الصحيحة كحركة "ضاد" ضرب.

- ٣ - الإشمام: حركة أوائل الكلمات المعتلة، كحركة "قاف" قيل.

ثانياً: حركات وسط الكلمة {خمس}

- ١ - الحشو: حركة وسط الأسماء كحركة "جيم" رجل.

- ٢- التسكين: حركة وسط الأفعال كحركة "فاء" يفعل.
- ٣- الاضطجاع: حركة وسط الكلمة مرادفة لحركة الحشو، إلا أن تلك في الاسم المفرد كما جاء بها صاحبها، وهذه في الجمع، كما نراها نحن.
- ٤- الجر : حركة التخلص من الساكنين كحركة "الباء" الساكنة في مثل " لم يذهب الرجل".
- ٥- التفتيح: مصطلح الحركة التي تقع على الألفات في وسط الكلمات في مثل " ألف" صام، وتقابلها بالتضاد الإمالة.

ثالثاً: حركات أواخر الكلمات { ثلاث عشرة }

- ١- الرفع: حركة أواخر الكلمات المنونة، في مثل "دال" زيد.
 - ٢- الضم : حركة أواخر الكلمات غير المنونة في مثل "لام" يفعل.
 - ٣- النصب: حركة أواخر الكلمات المنونة كحركة "دال" زيد.
 - ٤- الفتح : حركة أواخر الكلمات غير المنونة كحركة "باء" ضرب.
 - ٥- الخفض: كحركة أواخر الكلمات المنونة في مثل "دال" زيد.
 - ٦- الكسر: حركة أواخر الكلمات غير المنونة كحركة "لام" بالخیل.
- {والملاحظ أن هذه الحركة شبيهة بحركة الخفض، وهي تقابل ما سبقت الإشارة إليه في الحشو والإضجاع، وكأن الخليل كان يعطي لحركات أسماء الحيوان، وذلك ما يستقي من الأمثلة التي جاء بها ؛ زيد حشو، إبل إضجاع، زيد خفض، بالخیل كسر.^(٢٣)
- ٧- النحو: حركة أواخر الأسماء، غير المنونة كحركة لام الخيل، وهي كالكسر، إلا أن ذلك جر بالإضافة، أو الإتياع.
 - ٨- الجزم : حركة أواخر الأفعال كحركة "باء" أضرب { الأمر من الفعل ضرب.
 - ٩- الإرسال: حركة أواخر الكلمات المهموزة في مثل "قرأ" في الماضي.
 - ١٠- التيسير : حركة الألفات المستخرجة من أعجاز الكلم، كالذي في قوله تعالى : فأضلونا السبيلاً؛ وهي ما يسميها العروضيون بحركة الإشباع.
 - ١١- التوقيف: حال أواخر الأدوات، كسكون الميم في "نعم".
 - ١٢- الإمالة: حركة الحروف التي قبل الياءات المرسله كحركة السين في موسي وعيسي.
 - ١٣- النير : حركة الهمزة التي تقع في أواخر الأفعال والأسماء مطلقاً كحركة الهمزات في مثل :قرأ،وملاً، والملاحظ هنا أن الإرسال {رقم ٩} هو أيضاً يقصد به أواخر الكلمات المهموزة في مثل قرأ^(٢٤).
- إنّ لهذه العلامات قيمتها في الدراسات اللغوية والصوتية لما تقوم به من وظائف في التركيب أهمها :

- ١- أنها تحدد موضع الحرف من خلال ذكر علامته، صدرا أو حشوا أو عجزا.
 - ٢- تحدد نوعه من حيث الصحة والإعلال، ومن حيث هو مهموز أم سالم أو ممال أو مفخم.
 - ٣- تحدد تمكنه من حيث هو معرفة أو نكرة، ونوع العامل فيه بالجر أو الإتياع؛ كما تبين نوع الكلمة، اسما أو فعلا ، إنسانا أو حيوانا.
- هذه خلاصة عمل الخليل في الميدان الصوتي؛ وهو خلاصة ملاحظات سابقه، وإضافات لما جادت به قريحته. كما أنّ عمله هذا، له أثره على من جاء من بعده.

ثانيا- علاقة الحركة بالحرف :-

إنّ نظام الكتابة العربية يجعل الحركة إما فوق الحرف أو تحته. وقد أدى ذلك إلى ظهور خلاف بين المتقدمين من علماء العربية حول مرتبة الحركة القصيرة من الحرف ؛ هل هي قبل الحرف أو معه أو بعده؟

وقد تعرض لهذه القضية ابن جني حيث يقول : " واعلم أنّ الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة، قبله، أو معه، أو بعده، فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف، وذلك أنّ الحرف كالمحل للحركة وهي كالعرض فيه فهي لذلك محتاجة إليه، ولا يجوز وجودها قبل وجوده، وأيضا لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا، ألا ترى أنّك تقول قطع، فتدغم الطاء الأولى في الثانية، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها لكانت حاضرة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية، لأن الحركة على هذه المقدمة مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية، وبين الأولى، وإذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام، فجواز الإدغام في الكلام، دلالة على أنّ الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها. فقد بطل ما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في المرتبة قبله، وبقي أن تكون معه أو بعده، وفي الفرق بينهما بعض الإشكال. فالذي يدل على أنّ حركة الحرف في المرتبة بعده، أنّك تجدها فاصلة بين المثليين أو المتقاربين إذا كان الأول منهما متحركا، فالمثلان نحو قولك : قصص ومضض وطلل وسرر وخضض ومرر وقدد، فلولا أنّ حركة الحرف الأول في هذين المثليين بعده، لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده، ولو لم تفصل لوجب الإدغام، لأنه لا حاجز بين المثليين، فإن ظهر هذان المثلان ولم يدغم الأول منهما في الآخر منهما، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما، وليس هاهنا فصل البتة غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول" (٢٥).

أما أبو علي الفارسي فإنّه لم يستطع أن يفرق بين الصوتين هذه التفرقة ولم يتصور إمكان نطق الحركة مستقلة عن الصوت الساكن، فكان يري أنّ { الحركة

تحدث مع الحرف { يقول ابن جني: "واستدل أبو علي على أن الحركة تحدث مع الحرف، بأنّ النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة، فدل ذلك عنده على أنّ الحركة تحدث مع الحرف، وهو لعمرى استدلال قوي" (٢٦).

وقد أيد هذا الرأي عبد الوهاب القرطبي حيث يقول: "ومما بينه أيضا أنّ الحركات الثلاث إنما عملهن بالفم، فإذا ضمته حدث الضم، وإن كسرتة حدث الكسر، ومتى فتحته حدث الفتح، وفي حال تحريك الحرف بالضم يكون اللفظ به قاطعا للصوت على مخرج الحرف وضاما شفثيه معا في حالة واحدة، من غير أن يتخلل بينهما زمان محسوس. وكذلك في حال كسر الحرف يكون كاسرا بفمه مع قطع الصوت على مخرج الحرف المكسور، وكذلك في حال الفتح يكون قاطعا للصوت على مخرج الحرف مع فتح فمه من غير فصل بينهما، وهذا دليل على أنّ الحركة تحدث مع الحرف المتحرك من غير تقدم عليه ولا تأخر عنه" (٢٧).

ولا شك في أنّ ملاحظة عبد الوهاب القرطبي السابقة صحيحة ودقيقة، فلو تأملنا حالة أعضاء النطق عند التلفظ بهذه الكلمات: قرب، وقول، وقسم. لوجدنا أنّ شكل أعضاء النطق عند بداية التلفظ يختلف في كل كلمة عنه في الكلمة الأخرى، على الرغم من أنّ الكلمات الثلاث تتفق في البدء بصوت القاف. فحين تنطق الكلمة الأولى نجد أنّ الناطق يضم شفثيه في ذات الوقت الذي يبدأ بنطق صوت القاف، بينما يفتح شفثيه في الكلمة الثانية، ويكسرهما في الكلمة الثالثة. وهذا أمر يؤيد ما ذكره عبد الوهاب القرطبي في النص السابق. ولكني لا أعتقد أنّ ذلك لا يدل على أنّ الحركة تحدث مع الحرف بقدر ما يدل على شدة اتصال الحركة بالحرف بحيث أنّ أعضاء النطق تبدأ بالتهيو للصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول. وذلك لأنّ عملية النطق الاعتيادية سريعة جدا بحيث لا تدع فرصة لنطق الصوت مستقلا ثم البدء بنطق الصوت الذي يأتي بعده، وذلك لشدة اتصال الأصوات المتجاورة. ولولا ذلك التداخل وشدة الاتصال لما حدث تأثير الأصوات بعضها ببعض بحيث يؤثر الصوت الثاني في الأول (٢٨).

ورغم أنّ ابن جني يعجب برأي أستاذه الفارسي وبدليله حيث يصفه بالاستدلال القوي إلا أنّه يبطله ويحضه - ويؤيد رأي سيبويه، حيث يقول: قد ثبت أنّ الحركة "بعض الحرف، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو. فكما أنّ الحرف لا يجمع حرفا آخر فينشأ معا في وقت واحد، فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد" (٢٩).

والحقيقة أنّ هذا الدليل ينسجم مع الدراسات الصوتية الحديثة. إذ إنّ "الحركات صوائت قصيرة مجهورة فكل منها صوت قائم بنفسه، وأي حرف من حروف

المعجم صوت مستقل أيضا فكيف يتصور خروج صوتين مختلفين في آن واحد، وقد يكون الصامت مهموسا فيختلفان حينئذ مخرجا وصفة^(٣٠)

ثالثا-كيفية نطق الحركات :-

لما كان الدرس اللغوي قد انطق من وجهة نظر صوتية،تمثلت في ضبط المصحف الشريف لتحقيق النطق وتصحيح الأداء كما أسلفنا كان من الطبيعي أن يهتم اللغويون بصفة عامة والقراء وعلماء التجويد بصفة خاصة بكيفية نطق الحركات خصوصا عندما تتوالى لما بينها وبين الحركات من تقارب وحين تجاور أصوات اللين والمد خاصة.

وفي ذلك يقول ابن جني : "ويدلك على أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف،أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه،وذلكنحو فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها نشأت بعدها ألف،فقلت عامر. وكذلك كسرة عين((عنب)) إن أشبعتها حدثت بعدها ياء ساكنة. وذلك قولك((عينب))،وكذلك ضمة عين ((عمر)) لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة وذلك قولك (عومر) فلولاً أنّ الحركات ابعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها،ولا كانت تابعة لها"^(٣١). وهذا ما أكدته الدراسات والتجارب العلمية العملية التي بينت أنّ الحركات (القصيرة والطويلة) من نسيج واحد وليس بينهما من فرق إلا في الكمية:القصر والطول.

أمّا الداني فيزيد الأمر تفصيلا حيث يقول : "فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث : الفتحة والكسرة والضمة فحقه أن يلفظ به مشبعا، ويؤتى بالحركات كوامل، من غير اختلاس ولا توهين يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن، ولا إشباع زائد، ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو غير ممكنات فضلا عن الإتيان بهن ممكنات.

وأمّا المسكن من الحروف فحقه أن يخلي من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقف شديد ولا قطع مسرف عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلا في حال الوصل"^(٣٢).

ومثل ذلك قول عبد الوهاب القرطبي في أول الباب الثالث الذي خصصه للكلام عن الحركات : " قد بينا أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وكشفنا فيما تقدم عن حقيقة السكون، فلا حاجة إلى اقتصاصه ثانيا، والذي يخص هذا الباب التنبيه على كيفية أداء ذلك واللفظ به ، فنقول : الذي ينبغي أن يعتمده القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفا، ولا الضمة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء، فيكون واضعا للحرف موضع الحركة ولا

يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشى النطق بها وتتحول سكونا" (٣٣).

وكذلك نبه علماء التجويد علي العناية بالحركات حين تتوالى، فيؤتى بها على وزن واحد، قال عبد الوهاب القرطبي: "إذا توالى الحركات في مثل { أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا } " يوسف: ٤"، { إِلَّا اللَّهَ لَفَسَدَتَا } " الأنبياء: ٢٢"، { وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتًا } " التوبة: ٩٩"، { رُسُلُكُمْ } " غافر: ٥٠" و { رُسُلُهُمْ } " الأعراف: ١٠١"، وما أشبه ذلك من قليل التوالي وكثيرة، ينبغي أن يتعمل للتسوية بينهم بحيث لا تنفرد إحداهن بإشباع وتمطيط والأخرى باختلاس وتوهين، لأن ذلك يظهر ويبين أكثر من بيانه وظهوره فيما إذا لم تتوال الحركات" (٣٤).

ولاحظ علماء التجويد أن الحركات في آخر الكلمات قد يطغى بها اللسان، فحذروا عن ذلك واستثنوا بعض المواضع التي يحتاج فيها إلى التعلل لإظهار الحركة في أواخر الكلمات في الدرج لا الوقف. وقد جمع ذلك كله عبد الوهاب القرطبي في قوله: "اعلم أن أواخر الكلم إذا كانت متحركة وجب أن تكون حركتها مطففة لأن اللسان عند انقضائها يكاد يطغى، لأن النفس لما تستشعره من الفراغ من الكلمات تجد راحة من اللفظ فتلقى بعض ما عندها من الصوت المعد ويخرج النفس معه، فتتوفر الحركات، فنبه على اجتناب طغيان اللسان بها بترك التمكن فيها لذلك، كقولك "الحمد لله" { الفاتحة ١ } "غير المعضوب" بكسر الباء { الفاتحة: ٧ } هذا هو الأصل، إلا أن يمنع مانع، والمانع ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- أن يكون آخر الكلمة حرفاً خفياً، والحروف الخفية أربعة: الألف، الواو، الياء، والهاء. إلا أن الألف لا يتحرك، فمتى كان حرف من هذه الحروف في آخر كلمة أو في أي موضع كان منها تعين إشباع حركته وسكونه، لأن الحركة والسكون يختلفان بحفائه، فتعين إظهارهما.

٢- أن يكون آخر الكلمة حرفاً من حروف الحلق، فإن الحركات والسكنات تنقل بثقلها فلا تظهر، فحض أئمة القراء على إظهارهما لذلك، وسواء جاءت هذه الحروف، أعني الحلقية وسطاً أو طرفاً، فإن إشباع حركتها وسكونها ليتعين كقوله تعالى { فَأَتْبَعَ سَبَبًا } (الكهف: ٨٥)، { أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ } (مريم: ٩٨)، { يَهْدِي بِهِ اللَّهُ } (المائدة: ١٦)، { يُسَبِّحُ لَهُ } (النور: ٣٦)، { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ } (الواقعة: ٧٤)، { فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ } (طه: ١٢)، { حَتَّى أُلْبِغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ } (الكهف: ٦٠)، { نَسْلُخْ مِنْهُ النَّهَارَ } (يس: ٣٧)، { لَسِبَا فِي } (سبا: ١٥)، { وَأَتْبَعَ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ } (يونس: ١٠٩)، { أَسْمَعُ بِهِمْ وَأَبْصُرُ } { مريم: ٣٨ }، { فَإِنَّ اللَّهَ يَنْتُوبُ عَلَيْهِ } { المائدة: ٣٩ }، { فَبِهَذَا هُمْ أَقْنَدَهُ } { الأنعام: ٩٠ } وما أشبه ذلك.

الثالث:- اجتماع حرفين مثلين في آخر الكلمة وأول أخرى، كقوله تعالى:

{الرَّحِيمَ مَالِكُ} "الفاتحة ٣- ٤"، {الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ} "البقرة: ٧٩"، {مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا} "هود: ٤٩". وسواء وقع المثلان وسطاً أو طرفين تتعين توفية حركتهما، كقوله تعالى: {فَاقْصُصْ الْقَصَصَ} "الأعراف: ١٧٦"، {أَمَرَ رَبِّكُمْ} "الأعراف: ١٥٠"، {قَالَ لَهُمْ} "طه: ٦١"، {وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ} "الشورى: ٢٨"، {حِينَ تَقُفُّهُمْ} "البقرة: ١٩١"، {ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ} "المائدة: ٧٣"، {تَعْرِفُ فِي} "الحج: ٧٢"، {حَقَّ قَدْرُهُ} "الأنعام: ٩١"، {الْحَقُّ قُلُ} "الأنعام: ٦٦"، وما أشبه ذلك، لأن تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ لما فيه من الشبه بمشي المقيد الذي يرفع رجله ويردها إلى الموضع الذي منه رفعها. وهذا دليل الثقل، ولأجله استخف الإدغام.

ومتى لم توف الحركة حقها سبق السكون والإدغام، لأنّ اللسان يفر إلى الأخف ويطلبه، سيما إذا كان الحرفين خفيفين، كقوله تعالى: {وَالْبَغْيَ يَعِظُكُمْ} "النحل: ٩٠"، {وَوَضَعَ الْكِتَابَ} "الزمر: ٦٩"، أو حرفي حلق، كقوله تعالى: {فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} "سبأ: ٢٣"، {لَا أَبْرَحُ حَتَّى} "الكهف: ٦٠"، وقد يكونان حرفي حلق ومن الحروف الخفيفة، كقوله تعالى: {فِيهِ هُدًى} "البقرة: ٢". وذلك أولى أن تكون حركته وافية.

وجميع ما ذكرناه احتياجه إلى إظهار الحركة عليه من الحروف هو محتاج إلى إظهار السكون عليه أيضاً، فإنّ الحروف الخفية وحروف الحلق يتعين إظهار السكون عليهما كما تعين إظهار الحركة.^(٣٥)

والحركات إذا وقعت قبل الواو والياء أو بعدهما وجب العناية بنطقها خشية ذهابها أو الزيادة في تمكينها حتى يتولد عنها حرف من جنسها. وقد عقد كثير من علماء التجويد فصولاً ومباحث لتوضيح كيفية النطق بالحركات في مثل ذلك.^(٣٦)

وكان السعيدى أكثر علماء التجويد عناية بهذا الموضوع حيث عقد أربعة أبواب في كتابه (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) لمعالجة ما يتعلق بهذا الموضوع. وقد خصص السعيدى الباب الأول للواو إذا انفتحت وما قبلها مضموم، كقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي} "التوبة: ٣٣"، و{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} "الإخلاص: ١"، و{لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} "الحج: ٥٨"، و{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} "الأنفال: ٦١". ينبغي أن تكون الضمة قبل هذه الواوات وما أشبهها مختلصة غير مشبعة، ولا يزداد على لفظها فتزول عن حد الاختلاس إلى الإشباع، فإنها إذا أشبعت الضمة قبلها صارت في اللفظ واوين، الأولى ساكنة والثانية مفتوحة، كقوله: هو الذي، وقل هو الله احد، ولهو خير الرازقين، وما أشبهها وذلك غير جائز عند أهل الضبط.

وكذلك إذا كانت الواو مشددة و قبلها ضمة تختلس الضمة قبلها، ولا يزداد على لفظها، كقوله تعالى: {ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} الذاريات: ٥٨، و{وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} "هود: ٥٢"، و{وَالنُّبُوَّةُ} "آل عمران: ٧٩"، في قراءة من لا يهمز، وما أشبهها. فإنها إن أزيلت عن حد الاختلاس ضعف تشديد الواو بعدها، وإنما تحريك ضمة هذه القاف بمقدار ضمة القاف من قولك: قد، والصاد من قولك: صد، وما أشبههما^(٣٧)

وذكر الداني في كتابه ((التحديد)) مجموعة من الحالات التي يجب على القارئ أن يعتني بها ويحافظ على الحركات فيها^(٣٨) وقد أوردها القرطبي في كتابه ((الموضح)) بعد أن زاد عليها وأعاد ترتيبها على هذا النحو: "والحركة تشبع في الياء والواو إذا كانتا خفيفتين، في أول الكلام كانتا أو في وسطه أو في آخره. مثل قوله تعالى: {يَأْيُهَا الَّذِينَ} "البقرة: ١٠٤"، {بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} "البقرة: ٢٢٥"، {قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ} "البقرة: ٢١٩"، {وَتَسْأُورُ} "البقرة: ٢٣٣"..... فأشبعها في جميع ذلك.

ولا تنهيب الضمة في الواو سواء كانت لالتقاء ساكنين أو لغيره، في مثل قوله تعالى: {فَتَمْنَوُا الْمَوْتَ} "البقرة: ٩٤"، {وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ} "البقرة: ٢٣٧"، و{لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} "التكاثر: ٦". وأشبع بيان حركة الواوين بتكلف وتثبت في مثل قوله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ} "النمل: ١٦" وما أشبه ذلك.

وإذا انضم ما قبل الواو الساكنة منهما فأشبع ضمة الأولى لتخلص إلى سكون الثانية، كقوله تعالى: {مَاوُرِيَ عَنْهُمَا} "الأعراف: ٢٠"، وما أشبه ذلك.

وكذلك أشبع الحركة من غير تشديد في الياءين والواوين في مثل قوله تعالى: {لُحِيَ بِهِ} "الفرقان: ٤٩" و{وَمَنْ خَزَى يَوْمَئِذٍ} "هود: ٦٦"، و{وَالْبَغْيَ يَعَظُّكُمْ} "النحل: ٩٠" و{مَنْ اللَّهْوُ وَمَنْ التَّجَارَةُ} "الجمعة: ١١"، {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} "الأعراف: ١٩٩"، {أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ} "البقرة: ٢٥٤".

وإذا كان بعدها حرف مشدد في مثل قوله تعالى: {يُصْحَبِي السِّجْنِ} "يوسف: ٣٩" تعين تخلص تخفيف الياء وكسرها من تشديد السين، وكذلك {مَنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ} "المزمل: ٢٠"، {بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ} "الحجرات: ١".

ومتى كانت الواو والياء مشددتين وبعدهما مثلهما فدونك الإشباع فيهما من أجل حراسة الإدغام، كقوله تعالى: {بِاللَّغْوِ وَالْأَصَالِ} "الأعراف: ٢٠٥"، و{وَالْعَشَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} "الكهف: ٢٨"^(٣٩).

ويؤكد علماء التجويد ترك التكلف في نطق الحركات حتى لا تخرج عن حدها، وحتى تأتي القراءة سهلة خالية من التكلف. وقد قال ابن البناء في " باب في تعديل الوزن والترتيل ": " يجب على قارئ القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزن عادل وترتيل متماثل، يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لبقة التعالي حفيفة التوالي، ومضمومها ومرفوعها إشارة لطيفة، وكذلك مكسورها ومخفضها حركة خفيفة، إلا ما كان من ذلك محتاجاً إلى الإشباع فإنه حينئذ يشبع من غير تعد" (٤٠).

رابعاً-الحركات العربية عند المحدثين :-

لقد اهتم المحدثون في دراستهم اللغوية بالصوائت {الحركات}، ولكنهم لم يجددوا فيها ولم يضيفوا إليها ما ينقصها من علامات للاستعمال كما فعل المتقدمون من علماء العربية " أبو الأسود - والخليل " ولكنهم استفادوا من التقدم العلمي في تسجيل الأصوات وتصوير حركة أعضاء النطق بأجهزة دقيقة ومتطورة وبالتالي تمكنوا من تمييز خصائصها وتحديد مناطق صدورها ووصفوها وصفاً دقيقاً (٤١)، وإن كان المتقدمين قد وصفوا حركة بعض أعضاء النطق كما أسلفنا إلا أنهم لم يتمكنوا من وصف حركة بعضها وصفاً دقيقاً كاللسان لأنه من العسير ملاحظة حركة اللسان بدقة - داخل الفم - بدون وسائل " تكنولوجية" يقول أحد الباحثين المحدثين : إنّ الحركات " كانت صعبة الوصف عند اللغويين الأوائل. وقد كان التصوير بأشعة اكس هو أفضل سبيل لبيان كيفية نطق العلل" الحركات" (٤٢).

وقد كان اهتمامهم بالحركات للأسباب الآتية :-

١ - أصوات العلة أكثر شيوعاً في اللغة، وأي انحراف في طريقة أدائها، يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة في نطقها، عند أهل اللغة المتحدثون بها، فمثلاً في اللغة الإنجليزية إذا لم يتمكن المتحدث من نطق حركاتها الرئيسة نطقاً سليماً اتضح الانحراف في نطق ألفاظها، فتتفر منها الأذن الإنجليزية لغرابة ذلك النطق عما اعتادت سماعه، مما يسبب سوء الفهم لمعنى تلك الألفاظ، وشبيه بذلك يحصل مع لغتنا العربية، فعندما يتحدث بها شخص غير عربي يظهر الانحراف واضحاً في نطقه، والسبب الرئيس في ذلك الاختلاف هو عدم معرفتهم نطق أصوات العلة، وتأثرهم بما اعتادوا عليه عند نطقهم لها في لغتهم.

٢ - الخطأ في نطق أصوات العلة يكون أكثر وضوحاً في السمع من الخطأ في الأصوات الصامتة، لأنّ أصوات العلة أكثر وضوحاً سمعياً من الأصوات الصامتة، فأى خلل في نطقها يظهر بصورة أوضح مما في الأصوات الأخرى (٤٣).

٣ - الحركات أصعب في النطق من الأصوات الصامتة، وإذا كانت الحركات الأساسية في اللغة العربية الفصحى ثلاثة أصوات، فهناك حركات فرعية أخرى توجد في اللهجات العربية المختلفة هي التي تميز كل لهجة من اللهجات، على حين أن الحركات الرئيسية في اللغة الإنجليزية إحدى وعشرون حركة^(٤٤).

٤ - إن الفروق بين أصوات اللين في اللغات بصفة عامة، كبيرة ولا تكاد تشترك لغة من اللغات مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين بل إن لهجات اللغة الواحدة تختلف فيها اختلافا يميز كل لهجة من هذه اللهجات. فليست أصوات اللين في لهجات اللغة الإنجليزية ذات طريقة واحدة في نطقها، وكذلك الحال في الفرنسية والعربية وهكذا^(٤٥).

خامسا-تعريف الحركات العربية عند المحدثين:-

لقد عرف اللغويون المحدثون الصوائت بتعريفات متعددة ؛ فعرفها بلوم فيلد بأنها "تعديلات للصوت المنطوق لا تتضمن غلقا ولا احتكاكا ولا اتصالا من اللسان أو الشفتين"^(٤٦) وعرفها دانيال جونز بأنها"أصوات مجتورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه أو يسبب احتكاكا مسموعا".^(٤٧) وقد كانت هذه التعريفات تعبر عن خصائص الحركات التي تضمنت في هذه التعريفات فمن ناحية المخرج"مكان النطق" تكون مخارجها واسعة.

والتعديلات التي تقوم بها أعضاء النطق في طريق الهواء لا تؤدي إلى إعاقة تامة تمنع مرور الهواء ؛ فيحدث انفجار، أو تضيق مجراه ؛ فيحدث احتكاك مسموع. كما هو الحال بالنسبة إلي الصوامت. بل إن الهواء مع الصوائت يكون حرا طليقا، ويتخذ اللسان والشفتان أوضاعا ثابتة^(٤٨).

وقد لاحظ المتقّمون من علماء العربية هذه الخاصية بالنسبة إلى الصوائت حيث يقول ابن جني: "الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو. وأوسعها وألينها الألف"^(٤٩).

ومن ناحية طريقة النطق. فإن الصوائت لا توصف بأنها شديدة أو رخوة أو انحرافية.... كما هو الحال بالنسبة إلى الصوامت. ومرد ذلك إلى أنه لا يصحب نطقها انفجار أو احتكاك مسموع.

وترتب على هذه الخصائص قوة الوضوح في السمع، أي أن الصوائت أقوى وأوضح في السمع من الصوامت. ومعنى هذا أن الصوائت تسمع من مسافة أبعد مما

تُسمع الصوامت، ^(٥٠) ومفاد ذلك أن السامع يستطيع أن يميز الصوائت من مسافة لا يستطيع عندها تمييز الصوامت.

وهذا الفارق السمعي مترتب على الفارق العضوي في جهاز النطق؛ لأنه كلما كانت درجة الانفتاح في مجرى الهواء أوسع كانت نسبة الوضوح في السمع أعلى. يدلنا على ذلك التفاوت في نسبة الوضوح السمعي بين الصوائت نفسها؛ فإن الفتحة وهي أوسع الصوائت تكون نسبة وضوحها في السمع أعلى من الكسرة والضمّة؛ لأنّ الضمة والكسرة تكون درجة اتساع مجرى الهواء معهما أقلّ منها مع الفتحة.

سادسا- مقاييس أصوات اللين:-

عني المحدثون من علماء الأصوات اللغوية بالبحث في أصوات اللين وضبطها بصرف النظر عما تنتمي إليه من لغة خاصة، لأنهم لاحظوا أنها تختلف من لغة إلى أخرى اختلافا يجعل محاولة النطق بلغة أجنبية عسيرا يحتاج إلى مران كبير. فنسبة الخلاف بين أصوات اللين في اللغة الإنجليزية والفرنسية كبيرة، تجعل نطق الإنجليزي للغة الفرنسية شاقا مشوبا بلهجة غريبة ثقيلة على أذان الفرنسيين، وكذلك العكس بالعكس.

وأصوات اللين في كل لغة كثيرة الدوران والشيوع، وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة. فأقل انحراف في نطقها لأصوات اللين في اللغة الإنجليزية، يجعل نطقنا لهذه اللغة غريبا لا تستسيغه الأذان ^(٥١).

وبما أن هناك فروقا بين الأصوات الساكنة في معظم اللغات؛ ولكنها ليست من الوضوح أو الشيوع بحيث تقف حجر عثرة في نطق الأجنبي عن اللغة، كما يحدث عند النطق بأصوات اللين. وفي معظم أصوات الساكنة سهل ضبطها متى تحدد مخرجها. وفي معظم الأحيان تشترك اللغات في كثير منها، فمعظم الأصوات الساكنة في اللغة الفرنسية تماثل إلى حد كبير نظائرها في اللغة العربية.

لهذا لم يعن المحدثون بوضع أقيسه عامة للأصوات الساكنة في اللغات البشرية، كما عنوا بها في بحث أصوات اللين. فقد اكتفوا بوصف مخرج الصوت الساكن وكيفية النطق به في اللغات التي يراد تعلمها وفي معظم الأحيان كان هذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على نفس الصوت في لغة المتعلم ^(٥٢).

وقد كان روبرت روبنسون من أوائل الكتاب الذين حاولوا وصف مواضع أعضاء النطق خلال نطق العلل. وقد ضمن بحثه رسما توضيحيا للأعضاء المتداخلة.

ولم تعط دراسة روبرت ما تستحقه من تقدير إلا مؤخرا، حتى لقد عده بعضهم أول عالم أصواتي حديث^(٥٣).

وقد أقام روبرت رسمه للعلل الرئيسية في الإنجليزية على موضع اللسان حيث النطق بالعلة، وهو أساس ما يزال مستعملا حتى الآن.

إلا أن أهم من عني بهذه المقاييس بروفيسور "دانيال جونز" في جامعة لندن إذ أستطاع بعد تجارب دقيقة وبحوث متواصلة أن يخرج لنا تلك المقاييس العامة لأصوات اللين، وسجلها فوق اسطوانات هي الآن في متناول كل من يرغب تعلمها^(٥٤).

إذا قام سنة ١٩٧١ بوضع مقاييس أو معايير للحركات سميت بـ{النظام المعياري للحركات} أو {الحركات المعيارية} أي تكون هذه الحركات المقترحة معياريا يقاس عليه مشابها من حركات اللغات المختلفة. وساعده في ذلك طبيب خاص، باستخدام الأشعة السينية لمعرفة أقصى ارتفاع لمقدمة اللسان أو مؤخرته، وكذلك أدنى انخفاض له في الفم عند النطق بهذه الحركات، فتوصل إلى وجود ثمان حركات، لها صفات صوتية واضحة ومحددة بصورة دقيقة^(٥٥).

وقد نظر دانيال إلى اللسان في اتجاهين: علوي وسفلي وأمامي وخلفي، فحدد أعلى نقطة داخل الفم يمكن أن يصل إليها مقدم اللسان عند النطق بالصوائت، ورمز إليها بالرمز (i). وحدد أسفل نقطة يمكن أن يصل إليها مقدم اللسان عند النطق بالصوائت،

ورمز إليها بالرمز {a}. كما حدد أعلى وأسفل نقطة يمكن أن يصل إليها أقصى اللسان، ورمز للأولى بالرمز {u} وللثانية بالرمز {a}. فهو بذلك يحدد منطقة معينة داخل الفم لا ينتج خارجها أي صائت آخر، ويرى أن "نوعيات الصوائت تعتمد على شكل اتساع الممر، وأن اللسان يتدرج في ارتفاع أو انخفاض مقدمته أو مؤخرته في أربع درجات متفاوتة"^(٥٦) وقد رمز للصائت الذي ينطق عندما يكون أدنى اللسان مرتفعا ولكن بنسبة أقل مما في الصائت (i) بالرمز (e). ورمز للصائت الذي ينطق عندما يكون أدنى اللسان منخفضا ولكن بنسبة أعلى مما في الصائت (a) بالرمز (E). كما رمز للصائت الذي ينطق عندما يكون أقصى اللسان مرتفعا ولكن بنسبة أقل مما في الصائت (u) بالرمز (o). ورمز للصائت الذي ينطق عندما يكون أقصى اللسان منخفضا ولكن بنسبة أعلى مما في الرمز (a) بالرمز (د).

سابعاً-الصوائت المعيارية الأساسية عند جونز:-

لقد حدد جونز ثماني صوائت هي {e (E ..a (α).....(د).....O.....u.....} (i..i.) ولكنه "اكتشف أيضا

أن هناك حركات غامضة الصفة نوعا ما، وغير واضحة الحدود نسبياً إذا قيست بالحركات الثماني المشار إليها سابقاً. أهم هذه الحركات الغامضة، والمثال النموذجي لها ما يرمز له كتابة بالرمز (a) وبذلك تكون الحركات المعيارية التي ارتضاها جونز تسع حركات " (٥٧).

وفي الشكل التالي توضيح للصوائت المعيارية الأساسية وموقعها من اللسان كما نطق بها دانيال جونز نفسه^(٥٨).

ضيق خلفي u ._____ i. ضيق أمامي

نصف ضيق o ._____ e. نصف ضيق أمامي

نصف متسع خلفي c ._____ E. نصف متسع أمامي

متسع خلفي a ._____ α. متسع أمامي

رسم تخطيطي للحركات المعيارية الأساسية

ويلاحظ من خلال الشكل الموضح أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها أدنى اللسان، وتكون عند النطق بالحركة المعيارية التي يرمز إليها بالرمز {i}

ثم يتدرج أدنى اللسان إلى أسفل حيث الحركة {e} ثم إلى الحركة {E} ثم إلى أسفل نقطة يمكن أن يصل إليها أدنى اللسان وتكون عند الحركة {a}.

وفي المقابل فإن أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها أقصى اللسان تكون عند النطق بالحركة المعيارية ذات الرمز {u} ويتدرج إلى أسفل حيث الحركة {o} ثم أسفل منها الحركة {d} حتى يصل إلى أسفل نقطة يمكن أن يصل إليها أقصى اللسان وهي الحركة {a}.

أما الحركة المركزية فإنها لا تظهر في الرسم لأنها وسطية (مركزية) يكون معها وسط اللسان مرتفعاً نسبياً، ويرمز إليها بالرمز {a}. ومما يلاحظ كذلك أن الحركة المعيارية الرابعة {a} والتي تقابل الفتحة المرفقة في العربية - يكون موضعها من

اللسان في الوسط تقريبا. إذ أن تدرج الحركات المعيارية الأمامية من أعلى إلى أسفل يكون مصحوبا بتراجع مقدم اللسان إلى الخلف قليلا. حتى إذا وصل إلى أسفل نقطة - وهي عند الحركة {a} فإنها تكون في وسط الفم إن لم تكن أدخل من ذلك قليلا - وهذا مما دعا بعض^(٥٩) الباحثين إلى تسمية الفتحة المرققة في العربية أي الحركة المعيارية {a} بأنها (وسطية) بدلا من (أمامية) كما نعتها دانيال جونز ومعظم الأصواتيين^(٦٠).

وهذه الحركات المعيارية الأساسية ليست حركات لغة معينة، ولكنها مقاييس عامة يمكن قياس حركات أي لغة من اللغات عليها، ومع ذلك فإن اللغويين^(٦١) لاحظوا وجودها جميعا في اللغة الفرنسية، وكل حركة منها تمثل وحدة صوتية مميزة (phoneme).

ثامنا-الحركات المعيارية الأساسية :-

إن تصنيف ووصف الحركات يعتمد على المعايير الآتية:-

المعيار الأول:

تحديد الجزء المرتفع أو البارز من اللسان، وهذا الجزء قد يكون مقدمة اللسان أو وسطه أو مؤخرته، وانطلاقا من هذا المعيار تنقسم الحركات إلى أمامية ومركزية وخلفية.

المعيار الثاني:

تحديد المسافة التي تفصل الجزء البارز من اللسان من سقف الحنك الأعلى، وهذه المسافة تنقسم إلى أربعة مسافات فرعية

أ- واسعة: وتعني أن المسافة بين أعلى نقطة على سطح اللسان وسقف الحنك قد وصلت إلى أقصى اتساع لها.

ب - ضيقة: وتعني أن الجزء المرتفع من اللسان قد وصل إلى أقصى مداه من الارتفاع بحيث إذا تجاوز هذا المدى أحدث احتكاكا مسموعا.

ج - نصف واسعة وتشير إلى وصول اللسان إلى مستوى أعلى قليلا مما كان عليه في حالة الحركة الواسعة.

د - نصف ضيقة وتشير إلى أن نقطة ارتفاع اللسان لم تصل إلى أقصى درجة من الارتفاع وإنما وصل إلى نقطة دونها بقليل.

المعيار الثالث:-

وينبغي على شكل الشفاه أثناء النطق بالحركات وقد لوحظ أن الشفتين تتخذان أثناء النطق بالحركات الأوضاع الأربعة الآتية: الانفراج التام - الاستدارة الضيقة - الحياء - الاستدارة الواسعة.

المعيار الرابع:- الزمن:

ويعني به المدة التي يحتفظ فيها شكل الفراغات العليا بوضع معين أثناء النطق وانطلاقاً من هذا أمكن تقسيم الحركات إلى قصيرة، وطويلة. (٦٢)

أولاً: مجموعة الصوائت الأمامية:

وسميت أمامية لأنها تنسب إلى الجزء الأمامي من اللسان. وتوصف جميع هذه الصوائت بأنها غير مدورة، لأن الشفتين لا تستديران حال النطق بها. وهذه الصوائت هي:-

١ / الحركة {i} وهي صائت أمامي، مرتفع، ضيق، غير مدور. مثل كسرة الكاف في (كتاب)، أو الحركة التي في الكلمة الفرنسية (il) ومعناها (هو) ضمير الغائب للمذكر.

وسمي هذا الصائت مرتفعاً لارتفاع أول اللسان إلى أعلى نقطة من الفم، بحيث لو ارتفع أكثر من ذلك لضاق مجرى الهواء فيحدث حينئذ احتكاك مسموع، وتكون النتيجة حدوث صوت آخر هو الياء، وسمي ضيقاً لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أضيق درجة يمكن أن يصل إليها الفم عند النطق بالصوائت.

٢ / الحركة (e) وهي صائت أمامي، متوسط الارتفاع، نصف ضيق، غير مدور. ومثاله الحركة التي في الكلمة العربية (هوى) (٦٣) وهي الإمالة الكبرى أو الشديدة. ومثاله في اللغة الفرنسية. الحركة التي في الكلمة (ble) ومعناها (قمح).

وسمي هذا الصائت متوسط الارتفاع لارتفاع اللسان إلى نقطة هي أقل ارتفاعاً من النقطة التي يصل إليها مع الصائت المرتفع {i} فهو متوسط الارتفاع وليس مرتفعاً.

وسمي نصف ضيق لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أوسع قليلاً مما في الصائت الضيق {i} فهو نصف ضيق وليس ضيقاً.

٣ / الحركة (E) وهي صائت أمامي، متوسط الانخفاض، نصف متسع غير مدور. ومثاله الحركة التي في الكلمة العربية (أدراك) (٦٤) وهي الإمالة الصغرى، ومثاله في اللغة الفرنسية الحركة التي يرمز إليها برمزين كتابيين في الكلمة (lait) ومعناها (حليب)، وسمي هذا الصائت متوسط الانخفاض لانخفاض اللسان حال النطق به، ولكن هذا الانخفاض لا يبلغ أسفل نقطة يمكن أن يصل إليها اللسان. لذلك سمي متوسط الانخفاض.

وسمي نصف متسع لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أوسع منها مع الحركتين السابقتين { e, i }. ولكنها لا تبلغ أوسع درجة يفتح فيها الفم. لذلك سمي نصف متسع.

٤ / الحركة { a } وهي صائت أمامي، منخفض، متسع، غير مدور. ومثاله فتحة التاء في الكلمة العربية {كتب} وهي الفتحة المرققة. ومثاله في اللغة الفرنسية الحركة التي في الكلمة { plat } ومعناها { صحن أو طبق }.

وسمي هذا الصائت منخفضا لانخفاض اللسان حال النطق به حتى يبلغ أسفل نقطة يمكن أن يصل إليها اللسان في قاع الفم.

وسمي متسعا لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أوسع درجة يمكن أن يبلغها الفم عند النطق بالصوائت.

ثانيا : مجموعة الصوائت الخلفية :-

وسميت خلفية لأنها تنسب إلى الجزء الخلفي من اللسان، فهو الجزء المتحرك في إنتاجها؛ عن طريق ارتفاعه في اتجاه أقصى الحنك بدرجات متفاوتة حسب كل صائت. والصائت الأول منها لا تستدير الشفتان حال النطق به، لأن إنتاجه يتطلب انفتاح الفم إلى أقصى درجة ممكنة، واستدارة الشفتين تحول دون تحقيق ذلك. ولذلك يوصف بأنه { غير مدور }. أما بقية الصوائت الخلفية الثلاثة الأخرى، فتستدير الشفتان معها بدرجات متفاوتة، ولذلك توصف بأنها {مدورة }. والصوائت الخلفية هي

١ / الحركة { a } وهي صائت خلفي، منخفض، متسع، غير مدور ومثاله فتحة اللام في الكلمة العربية { الصلاة } وهي الفتحة المفخمة. ومثاله من اللغة الفرنسية الحركة الأولى التي في الكلمة { pabe } ومعناها {عجين }.

وسمي هذا الصائت منخفضا لأن اللسان يهبط في قاع الفم حال النطق به، بحيث يصل إلى أسفل نقطة مع تراجعه إلى الخلف قليلا لإعطاء القيمة التفضيمية لهذا الصائت، وهي العملية العضوية التي يسميها المحدثون بالتحليق (٦٥).

وسمي متسعا لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أوسع درجة، أي كالتي في الصائت الأمامي المنخفض {a}. فكلاهما منخفض إلا أن هذا خلفي وذاك أمامي، أي أن اللسان يتراجع إلى الخلف قليلا عند النطق بهذا الصائت {a}، ولا يتراجع إلى الخلف عند النطق بذاك الصائت {a}. فكلاهما منخفض ومتسع، ولكن أحدهما خلفي والآخر أمامي.

٢/ الحركة {d} وهي صائت خلفي، متوسط الانخفاض، متوسط الاتساع، مدور. ولا يوجد هذا الصائت في العربية، أما في الفرنسية فموجود ومثاله الحركة التي في الكلمة {mort} ومعناها {موت}.

سمي هذا الصائت متوسط الانخفاض لأن أقصى اللسان ينخفض حال النطق به، ولكن هذا الانخفاض لا يصل إلى أسفل نقطة كالتي تكون مع الصائت {a}. لذلك وصف بأنه متوسط الانخفاض وليس منخفضا. ويوصف بأنه متوسط الاتساع لأن درجة انفتاح الفم معه تكون متسعة، ولكنها لا تصل إلى الدرجة القصوى في الاتساع كالتي تكون مع الصائت {α}. لذلك وصف بأنه متوسط الاتساع، وليس متسعا.

٣ / الحركة {o} وهي صائت خلفي، متوسط الارتفاع، نصف ضيق، مدور. ولا يوجد هذا الصائت في العربية أيضا، ولكنه موجود في الفرنسية التي قلنا إنها تشتمل على جميع الصوائت المعيارية، ومثاله الحركة الأولى التي في الكلمة {dome} ومعناها {قبة}.

وصف هذا الصائت بأنه متوسط الارتفاع لأن أقصى اللسان يكون مرتفعا حال النطق به، ولكنه لا يبلغ أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها أقصى اللسان عند النطق بالصوائت. لذلك سمي متوسط الارتفاع وليس مرتفعا.

ووصف كذلك بأنه نصف ضيق، لأن درجة انفتاح الفم معه تكون ضيقة، ولكنها لاتصل إلى أضيق درجة يمكن أن يبلغها الفم. لذلك سمي نصف ضيق وليس ضيقا.

٤ / الحركة {u} وهي صائت خلفي، مرتفع، ضيق، مدور. ومثاله في العربية الضمة الطويلة التي بعد الراء في الكلمة {روح}. ويقابل الضمة المرققة سواء كانت قصيرة أم طويلة، ومثاله في الفرنسية الحركة الثانية - التي يرمز إليها برمزين كتابيين - في الكلمة {genou} ومعناها {ركبة أو مفصل}.

وصف هذا الصائت بأنه مرتفع لبلوغ أقصى اللسان أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها عند النطق بالصوائت، إذ لو ارتفع أكثر من ذلك لضيق مجرى الهواء فيحدث

حينئذ احتكاك مسموع، وتكون النتيجة حدوث صوت آخر {ليس من الصوائت} وهو الواو^(٦٦).

ووصف كذلك بأنه ضيق لأن درجة انفتاح الفم معه تكون أضيق درجة يمكن أن يصل إليها الفم حال النطق بالصوائت، إذ لو زادت في الضيق لأدى ذلك إلى تضيق مجرى الهواء. فيحدث احتكاك مسموع، وتكون النتيجة حدوث صوت الواو أيضا.

أما الحركة المركزية { a } فإنها لا تنسب إلى أول اللسان أو آخره، بل إلى وسطه، لأن وسط اللسان هو الذي يكون مرتفعاً نسبياً^(٦٧) عند النطق بها، كما أن درجة انفتاح الفم معها تكون وسطى أيضا. فهي لا توصف بأنها أمامية أو خلفية أو مرتفعة أو منخفضة أو مدورة.... فهي في جميع الأحوال وسطى. لذلك سميت مركزية أو وسطى.

وهذه الحركة موجودة في العربية، ومن أمثلتها تلك الحركة الخفيفة التي تلحق أصوات القلقة عند الوقوف عليها. كما في الوقوف على صوت الدال في قوله تعالى: {قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد} "سورة الإخلاص، الآيات: ١، ٢، ٣".

ومثالها في اللغة الفرنسية الحركة الأولى التي في الكلمة {premier} (٦٨) ومعناها {أول}

تاسعا-الحركات المعيارية الثواني :-

إذا ما قارنا بين الصوائت الأمامية والخلفية - في الحركات المعيارية الأساسية - وجدنا أن لكل صائت - أمامي أو خلفي - ما يقابله ولا يختلف عنه إلا في صفة واحدة ؛ فالصائت الأمامي { i } يقابله الصائت الخلفي { u } ولا يختلف عنه - من حيث الصفات - إلا في صفة واحدة وهي أن الخلفي مدور، والأمامي غير مدور، أي إن حركة الشفتين هي التي تفرق بينهما. وهذا ينطبق على الصوائت المرتفعة والمتوسطة الأخرى { e } الأمامي { e } ومقابله الخلفي { o } والأمامي { E } ومقابله الخلفي { د }.

أما الحركتان الواسعتان المنخفضتان { الأمامية " a " والخلفية " " } فإن حركة الشفتين ليست هي عامل التفريق بينهما بل إنها حركة اللسان فقط ؛ فإن الجزء الخلفي من اللسان يتأخر قليلا مع الحركة الخلفية ليعطيها القيمة التفضيمية التي تتميز بها في السمع في حين لا يتأخر أقصى اللسان مع الأمامية، بل يكون

منبسطا في قاع الفم، فتبقى الحركة مرققة ؛ فالفرق بينهما هو التفخيم والترقيق، وهذا ما يقوم به اللسان ولا تقوم به الشفتان.

وقد لاحظ اللغويون أن الناطق إذا نطق بالحركات المعيارية الأساسية التي تكون فيها الشفتان غير مستديرتين وهي خمسة ؛ أربعة أمامية وواحدة خلفية { α, a, E, e, i }، إذا نطقها بشفتين مستديرتين لنتجت خمس حركات أخرى جديدة. وإذا نطق بالحركات المعيارية التي تكون فيها الشفتان مستديرتان - وهي الثلاثة الباقية { u, o, d } - بشفتين غير مستديرتين لنتجت ثلاث حركات أخرى جديدة . فيكون المجموع ثمان حركات معيارية أخرى وهي ما تسمى : الحركات المعيارية الثواني^(٦٩).

وقد لاحظ المتقّمون من علماء العربية أن هناك حركات تظهر نتيجة لمزج بين خصائص الحركات الأساسية وصفاتها.

يذكر ابن جني أن " ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث. وهي: الضمة والكسرة والفتحة. ومحصولها على الحقيقة ستة. وذلك أن بين كل حركتين حركة "^(٧٠) ويرى أن هناك حركة بين الكسرة والضمة ويمثل لها بكسرة القاف في { قبل } حركة أمامية ضيقة تنطق بشفتين مدورتين. ويذكر أن هناك حركة بين الضمة والكسرة ويسمياها { الضمة المشمة كسرا ، ويمثل لها بضمة العين في "مذعور"^(٧٢) وهي حركة خلفية تنطق بدون استدارة الشفتين.

ويرى أنهما كالصوت الواحد^(٧٣). والحقيقة أنهما صوتان مختلفان لأن الأول يبدأ بكسرة وينتهي بضمة، ويرمز إليه بالرمز { y }، والثاني يبدأ بضمة وينتهي بكسرة ، ويرمز إليه بالرمز { w }.

ويرى ابن جني أيضا أنه " ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ، ولا كسرة مشربة فتحة "^(٧٤). وهذه حقيقة مهمة لاحظها ابن جني ، وتؤيدها الدراسات الصوتية الحديثة ؛ لأنه من خصائص الكسرة والضمة " الضيق " ومن خصائص الفتحة " الاتساع " فلا يمكن الجمع بينهما، فهما كالضدين.

عاشرا-الحركات العربية على ضوء الدرس الصوتي الحديث :-

تتخذ اللغة العربية الفصيحة ثلاث حركات فقط تختلف في الطول والقصر، وتسمى الفتحة والكسرة والضمة، وقد " كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة "^(٧٥).

ونبه ابن جني على الحركات الفرعية، فقال: "أما ما في أيدي الناس، في ظاهر الأمر، فتلاث وهي: "الضمة والكسرة والفتحة"، ومحصلها على الحقيقة ست، وذلك أن بين كل حركتين حركة"^(٧٦).

وهذه الأصوات الفرعية التي أشار إليها ابن جني هي أصوات ثانوية موجودة في اللهجات المحلية، القديمة منها والحديثة، والأصوات الستة هي:

١- الضمة: وهي المشابهة للحركة المعيارية {u} رقم {٨}

٢- الكسرة: وهي المشابهة للحركة المعيارية {i} رقم {١}

٣- الفتحة: وهي المرفقة المشابهة للحركة المعيارية {a} رقم {٤}

٤ - ألف التفخيم: {الفتحة المفخمة قصيرة أطويلة} وهي الفتحة التي تأتي مع أصوات الإطباق {ص، ض، ط، ظ} والمشابهة للحركة المعيارية {α} رقم {٥}

٥- الألف الممالة: {الفتحة المشوبة بالكسر فصيحه أو طويلة} كالألف في قراءة {مرساها} بالإمالة. وتشبه الحركة المعيارية {e} رقم {٢}

٦- الكسرة المشمة ضمّاً وتكون بين الكسرة والضمة، كحركة القاف في {قيل}.

ويضاف إليها الضمة الممالة نحو الكسر، وعند نطقها نبدأ بنطق الضمة ثم ننقل لنطق الكسرة، فتسمع ضمة ممالة نحو الكسر، كحركة العين في {مذعور}، ونطقها بعكس نطق الحركة السابقة لها. فتصبح سبعة أصوات^(٧٧).

ويتحدد نطق الحركات بحركة مقدمة اللسان أو مؤخرته نحو سقف الحنك^(٧٨)

كما في الشكل التالي^(٧٩)

الواو و _____ ي الياء سقف الحنك

الضمة u _____ i الكسرة

الضمة الممالة o _____ e الكسرة الممالة

الفتحة المفخمة α _____ a الفتحة المرفقة

حادي عشر- وصف الحركات العربية :-

الفتحة: { α } صوت أمامي، منخفض، متسع، غير مدور، يكون اللسان عند نطقها مستويا في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصاه، نحو أقصى الحنك، وعندما يمر الهواء القادم من الرئتين تهتز الأوتار الصوتية، فيكون الصوت مجتورا.

الكسرة: { i } صوت أمامي، مرتفع، ضيق، غير مدور، ينطق عندما ترتفع مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء دون أن يحدث حفيفا أو احتكاكا مسموعا عند مروره، مع تذبذب الأوتار الصوتية عند ذلك، فينتج صوت الكسرة الخالصة المرققة^(٨٠).

الياء : يكون اللسان تقريبا في موضع النطق بصوت اللين "i" غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى، حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت اللين "i" فذلك نسمع حفيفا ضعيفا لهذا اصطلاح المحدث تسميته بشبه صوت اللين^(٨١).

الكسرة الممالة: (e)

صوت أمامي، متوسط الارتفاع، نصف ضيق، غير مدور، عند نطقه تكون مقدمة اللسان مرتفعة بصورة أقل مما يحدث مع الكسرة الخالصة.

الضمة: (u)

صوت خلفي، مرتفع، ضيق، مدور عند نطقه يرتفع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك ارتفاعا لا يسبب أي نوع من الحفيف.

الضمة الممالة: (o)

صوت خلفي، متوسط الارتفاع، ضيق، مدور، عند نطقه تكون مؤخرة اللسان مرتفعة بين الوضع المستوي الذي يحصل مع الفتحة والوضع الذي يحصل مع الضمة الخالصة.

ثاني عشر- مشكلات الحركات في القديم والحديث :

لعلّ من أبرز تلك المشكلات كما يقرر الدكتور كمال بشر هي أنّ القدماء بالرغم من جهدهم غير المنكور إلا أنّهم لم يتناولوا هذه الحركات بوصفها مكونا مهما من مكونات النظام الصوتي للغة. لقد نظروا إليها وتعاملوا معها كما لو كانت شيئا عارضا، أو تابعا للحروف (الأصوات الصامتة) ليس لها استقلال أو كيان خاص، نلمس هذا من جملة

ما صنعوا معها، بل عدها بعضهم (زوائد)، ليست أصلاً في بناء الكلمة. يقول إمامهم الخليل برواية تلميذه سيبويه "إنَّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، فالفتحة من الألف والكسرة من من الياء والضمة من الواو" (٨٢).

فلعلَّ هذه النظرة هي التي جرتهم إلى وضع علامات لها تابعة للحرف فوقه أو تحته، في صورة نقط الشكل صنع أبي الأسود والعلامات المعروفة لنا الآن، صنع الخليل وحرموها بذلك من موقعها الطبيعي، ولم يحاولوا الإشارة إليها برموز في صلب الكلمة، شأنها في ذلك شأن بقية الأصوات.

وجرت الأمور على ذلك حتى يومنا هذا. وكانت ما عانتها وتعانيه الأجيال المتلاحقة _متقنين وغير متقنين_ من صعوبة تعرف الصحيح أو الخطأ في الكلام، ومن الوقوع الدائم و المتكرر في اللحن والتحريف، لأنَّ هذه العلامات معرضة للإهمال أو اللبس والخلط بينها. إنها أشبه شيء بالطلاء المعزول عن البناء. وهذا الطلاء شأنه أن يتغير أو يتبدل، أو أن تذهب آثاره وأشكاله نهائياً، ويبقى البناء هو الآخر معرضاً للتشويه خاصة أنَّ الحركات القصار لها دور حاسم في ضبط أهم خاصية من خواص العربية وهي الإعراب الذي هو دليل صحة الكلام وخطئه والعنصر الفاعل لهذا الضبط هو الحركات بوصفها أصوات (لا علامات) أختصت بهذه الوظيفة البالغة الأهمية.

أمَّا عن محاولة معالجة هذا القصور فيذكر الدكتور كمال بشر أنه: "جرت محاولات عديدة في العصر الحديث، وبخاصة من رجال مجمع اللغة العربية ولكن محاولاتهم لم توفق، إذ تقف في طريقها عقبات وصعوبات ليس من الهين التغلب عليها، إنَّ الإصلاح المنشود يقتضي تغيير النظام الألف بائي بأجمعه. وذلك يوقع المصلحين في مأزق صعب، تتمثل جوانبه في مشكلات كثيرة أهمها ازدواج النظام الكتابي في فترة الانتقال على الأقل... وتغيير النظام الألفبائي يوقعنا في حيرة ازاء تراثنا الضخم: ماذا نفعل به؟ أنهمله ونتركه على حاله أم نترجمه بالنظام الجديد؟ وجهان للإصلاح لا قبل لنا بهما. إهمال التراث إهمال لثروة علمية حضارية ثقافية ضخمة، وترجمة هذا التراث بالنظام الجديد يحتاج إلى وقت لا تقدر أبعاده، وإلى رجال عارفين مدربين من الصعب انتقاءهم، كما يقتضي الأمر وفره من المال الذي ربما لا يصل بنا إلى غاياتنا المنشودة. وهكذا بقيت الأمور على حالها، واستقر النظام القديم بحاه وقصوره المتمثل في انتظامه علامات للحركة معزولة عن صلب الكلمة" (٨٣). ويرى الباحث أنَّ المعالجة المنطلقة من تغيير النظام الألفبائي غير ممكنة عملياً وعلى فرض قيامها فإنَّ ضررها أكبر من نفعها إذ كيف نعمل مع القرآن الكريم ورسمه فإن تركته على حاله فقد فصمت بينه وبين العلوم التي لم تقم إلا لخدمته فالبلاغة أريد بها بيان إعجاز القرآن، والنحو للحفظ من اللحن، وحتى بعض العلوم التي يُظنُّ أنها بعيدة عن القرآن كعلم العروض أراد صاحبها أن يبين أنَّ القرآن الكريم ليس بشعر وأنه لا يجري على بحوره

وأعاريضه. فكما ضبط أهل الأداء القرآن الكريم فعلى اللغويون أن يحذو حذوهم في ضبط بقية التراث اللغوي فالمعلوم أنّ القرآن الكريم كتب عند نزوله بحروف لم يكن فيها رموز الحركات، كما أنّ الحروف لم يكن فيها النقط (الإعجام) وحتى بعد أن جمع القرآن على عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كانت حروفه خالية من الحركات والنقط. ولعلّ ذلك كان من فضل الله على العرب الذين كانت لهجات قبائلهم مختلفة وظهر الاختلاف بين الصحابة في كثير منها فأقرها الرسول الكريم، ثم اختلفوا عند جمع القرآن الكريم.

وفضل الله ظهر في المصحف الإمام الذي كتب (غير مشكول وغير منطوق) فاحتمل المصحف كلّ هذه الاختلافات، فوجدت كلّ قبيلة خصائص لهجتها متمثلة في القرآن كما احتملت القراءات الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، إلى أن جاء الوقت الذي توحدت فيه الفصحى وأصبحت الخصائص الخاصة بلهجات العرب تراثاً محفوظاً في الكتب ولا تثار حوله خلافات تتعصب لها قبيلة من القبائل. وصار اختلاف القراءات القرآنية اختلافاً في الأداء مسموحاً به، مثل اختلاف الفقهاء في المذاهب الأربعة.

وعلى الرغم من أنّ كتابة المصحف الإمام تمت بعد تحر وتحقيق وشهادة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنّ ما كتب في هذا المصحف يوافق ما رواه الرسول صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة للقرآن على جبريل عليه السلام، فإن كثرة النسخ مع وجود الاختلافات التي رويت عن الصحابة (مع ضعف النسخ وخلو الكتابة من الحركات والنقط) نشأ عنه اختلافات لم تثبت روايتها عن الثقات من أئمة الإقراء، ولم توافق العربية، لذلك بدأ أئمة القراءات يضعون مقاييس يقيسون عليها القراء الصحيحة.

وبعد أكمال ضبط المصحف بالحركات ونقط الحروف كتب المصحف بالرسم العثماني الذي كان على عهد سيدنا عثمان. ولكن قواعد الخط والإملاء قد تطورت وصارت كتابة اللغة العربية أكثر ضبطاً على يد الخليل كما أسلفت وظهر أنّ الرسم العثماني يخالف الإملاء إذ إنّ كثيراً من كلمات القرآن فيها نقص أو زيادة فكلمة (الكتاب) و(الكافرون) و(المسلمات) كتبت من غير ألف المد ووجدت زيادات في بعض الكلمات مثل زيادة ياء في كلمة (بأييد) في قوله تعالى والسماء بنيناها (بأييد) كتبت بياءين... ومع ذلك قال ابن الجزري "سئل مالك رحمه الله هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى"، وبذلك أصبحت كتابة المصحف بالرسم العثماني (المخالف لقواعد الإملاء) هو رأي جمهور علماء المسلمين^(٨٤). ولكن علماء القراءات احتالوا على النقص الموجود في الرسم العثماني بإلحاقه بقواعد الإملاء بكتابة النواقص من الحروف في الرسم العثماني بكتابة هذه النواقص بالمداد الأحمر، كما ابتدعوا علامات وضعت على الحروف الزائدة حتى لا تنطق وبذلك صارت كتابة

المصحف صوتية دقيقة وبعد ظهور المطابع الحديثة اتفق علماء القراءات على إبدال الألوان بعلامات صغيرة بالمداد الأسود، وهذا ما نراه اليوم في علامات الضبط المشروحة في نهاية كل مصحف.

ومن هنا يمكن للمحدثين بدلا من أن يحاولوا تغيير النظام الألفبائي من أجل معالجة مشكلة الحركات أن يستفيدوا من المطابع الحديثة في ضبط مطبوعات التراث القديمة بتشكيلها بالحركات والعمل على التقيد بها في أي نشاط لغوي حتى تصبح سليقة وعادة نطقية.

ونخلص مما سبق للنتائج التالية:

- أنّ مصطلح (الصوائت والصوامت) ليس من وضع المستشرقين كما ذهب بعض المحدثين.
- الحركات العربية هي في أصلها أوصاف للعملية التي يقوم بها الجهاز الصوتي من فتح الشفتين وانكسارهما وانضمامهما.
- أنّ الحركة التي يتحملها الحرف هي في المرتبة بعده،
- أنّ للحركات مقادير يجب الحفاظ عليها عند الأداء خصوصا عند تواليها أو وقوعها قبل الواو أو الياء، فإن الاختلاس والتوهين يؤولان إلى ضعف الصوت وأنّ الإشباع والتمطيط يوجبان الإتيان بعدهن بألف وياء وواو.
- أنّ الحركات في أواخر الكلمات قد يطغى بها اللسان لذلك يجب عدم لتمكث إلا أن يمنع مانع كخفة الحرف أو كونه حرف حلقى أو اجتماع مثلين تعين إشباع حركته
- لم يعن المحدثون بوضع أقيسة للأصوات الصامتة كما فعلوا في الصوائت
- الصوائت أقوى وأوضح في السمع من الصوامت
- -أصالة الدراسات اللغوية العربية القديمة، وعدم وجود تباين أو تضاد بينها وبين الدراسات اللغوية المعاصرة إلا ما ندر، مما يبعث في النفس الفخر والاعتزاز بالعقلية العربية، وما وصلت إليه في القرون الخالية من رقي وتقدم.

التوصيات:

- الاستفادة من المطابع الحديثة في ضبط مطبوعات التراث القديمة بتشكيلها بالحركات والعمل على التقيد بها في أي نشاط لغوي حتى تصبح سليقة وعادة نطقية.

الهوامش

- ١- انظر :د. كمال بشر، دراسات في علم اللغة _ القسم الأول، ص ٢٦، ٢٧ بتصرف.
٢. انظر :الخصائص، تح محمد علي النجار، ط٢، مطدار الكتاب، القاهرة، ١٣٧١_ ١٩٥٢ م، ١٢٥/٣، ١٢٤.
- ٣- شمس الدين أحمد، شرح مراح الأرواح، ط١٩٣٧، ص ١٢.
- ٤- عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ٢٥٩
- ٥- رمضان عبد التواب : في أصوات اللغة، محاضرات لطلبة الفرقة الثالثة بكلية الآداب، جامعة عين شمس قسم اللغة العربية القاهرة ١٩٧٠، ص ٤٢.
- ٦- ابن جني : سر صناعة الإعراب، دراسة وتح د.حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥_ ١٩٨٥، ج١، ص ١٧.
- ٧- عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٢٦١.
- ٨- رمضان عبد التواب : في أصوات اللغة، محاضرات لطلبة الفرقة الثالثة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٣.
- ٩- عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية، ص ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٩
- ١٠- عبد العال سالم مكرم :القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص ٤٧.
- ١١- يحي عبد الفتاح الدجني : أبو الأسود ونشأة النحو العربي، ص ١٦٢.
- ١٢- ابن الجزري : غاية النهاية، في طبقات القراء، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥١_ ١٩٣٢، ج١، ص ٣٤٦.
- ١٣- صحيح مسلم : ج ٦، ص ٧٩.
- ١٤- صحيح مسلم : ص ٨٠.
- ١٥- أبو سعيد السيرافي : في أخبار النحويين البصريين، ط ١، ١٩٥٥، تحقيق طه محي الدين، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ص ١٢.

- ١٦- أبو عمر عثمان الداني : المحكم في نقط المصاحف، ص٧، وينظر :شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص١٦.
- ١٧- محمد خير الحلواني : المفصل في تاريخ النحو، ج ١، ص٣٩.
- ١٨- وردت هذه الأشكال في كتاب (أبو الأسود ونشأة النحو العربي)، فتحي عبد الفتاح الدجني، ص١٩١، ٧٥.
- ١٩- عبد العال سالم مكرم : القرآن وأثره في الدراسات النحوية، ص٢٦٦.
- ٢٠- عبد العال سالم مكرم : القرآن وأثره في الدراسات النحوية، ص٢٦٧، ٢٦٦.
- ٢١- جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٥٦.
- ٢٢- مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص٣٠٤.
- ٢٣- لقد حافظت على المثال الذي ساقه مهدي النخرومي، وتصرفت في الترتيب.
- ٢٤- هذه المصطلحات أوردها مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص٣٠٤، والحديث عن مفاتيح العلوم للخوارزمي، ص٣٧، ولقد حافظت على العدد والأمثلة، وتصرفت في الترتيب والشرح.
- ٢٥- ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج ١، ص٣٧. وانظر في أصوات اللغة، ص٤٣.
- ٢٦- ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٤١.
- ٢٧- الموضح : ص١٥١.
- ٢٨- وهذاما يعرف بالتغيرات التركيبية .
- ٢٩- ابن جني : الخصائص، ج ١، ص ٣٢٧.
- ٣٠- حسام سعيد النعيمي : الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية ١٩٨٠م، ص٣٣٥.
- ٣١- ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج ١، ص١٩.
- ٣٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري، ص٤١٨.

- ٣٣ - الموضح : ص١٨٣.
- ٣٤ - السابق : ص ١٨٦، وانظر الداني : التحديد، ص ٣١.
- ٣٥ - الموضح : ١٨٤، ١٨٣.
- ٣٦ - انظر: السعيد، التنبيه، ص ٤٨، مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص ٢٠٩، والداني، التحديد، ص ٢٩، والقرطبي، الموضح، ص ١٨٥.
- ٣٧ - السعيد، التنبيه : ٤٨.
- ٣٨ - التحديد، الداني، ص ٢٩.
- ٣٩ - القرطبي، الموضح، ص ١٨٥.
- ٤٠ - بيان العيوب، ص ١٧٦.
- ٤١ - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٩٢ م، ص ٣٥.
- ٤٢ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، عالم الكتاب، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ١٠٢.
- ٤٣ - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٣٠.
- ٤٤ - علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ص ٩١.
- ٤٥ - انظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٠.
- ٤٦ - علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، ص ٩١.
- ٤٧ - علم الأصوات اللغوية : د. مناف مهدي محمد، عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ص ٩١، وفي أصوات اللغة، رمضان عبد التواب، ص ٣٨.
- ٤٨ - عبد الرحمن أيوب : الكلام انتاجه وتحليله، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤ م، ص ٢٩٦.
- ٤٩ - سر صناعة الإعراب : ابن جني، ج ١، ص ٨.
- ٥٠ - إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، ص ٢٧، ٢٦.

- ٥١ - الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس، ص ٢٩.
- ٥٢ السابق : ص ٣٠، مكتبة الأنجلو ١٩٩٢م.
- ٥٣ - دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر، استاذ علم اللغة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ١٤٥.
- ٥٤ - الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس، ص ٣١.
- ٥٥ - علم الأصوات اللغوية : د. مناف مهدي محمد، ص ٩٢.
- ٥٦ - محمد منصف القماطي : الأصوات ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط ٢٠١٠، ٣، ص ٦٩ - ٧٠.
- ٥٧ - كمال محمد بشر، علم اللغة العام - الأصوات، ص ١٤٠.
- ٥٨ - عبد الرحمن أيوب : الكلام انتاجه وتحليله، ص ٧٣، ٧٤، واخذ الشكل من علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي محمد.
- ٥٩ - سلمان العاني : التشكيل الصوتي في العربية، ترجمة : ياسر الملاح، ص ٢٣، وينظر : جان كانينيوي، دروس في علم الأصوات، ترجمة القرمادي، ص ١٤٤.
- ٦٠ - إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٣٦، وينظر : كمال بشر : علم اللغة العام - الأصوات - ص ١٤٣.
- ٦١ - إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٣٠.
- ٦٢ - ينظر : علم الأصوات، د. محمد أحمد محمود، الطبعة الأولى، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
- ٦٣ - محمد منصف القماطي : الأصوات ووظائفها، ص ٧٥.
- ٦٤ - محمد منصف القماطي : الأصوات ووظائفها، ص ٧٥.
- ٦٥ - سلمان العاني : التشكيل الصوتي في العربية، ترجمة ياسر الملاح، ص ٤٧.
- ٦٦ - إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، ص ٣٣.
- ٦٧ - كمال محمد بشر : علم اللغة العام - الأصوات -، ص ١٤١.

٦٨- د. جبور عبد النور و د. سهيل إدريس، قاموس المنهل (فرنسي عربي) ط. دار الآداب ودار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٧٣ م.

٦٩ - محمد منصف القماطي : الأصوات ووظائفها، ص ٧٣.

٧٠ - ابن جني : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، ج٢، ص ١٢١، ١٢٠.

٧١- ابن جني : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، ج٢، ص ١٢١، ١٢٠.

٧٢- ابن جني : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، ج٢، ص ١٢١، ١٢٠.

٧٣- ابن جني : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، ج٢، ص ١٢١، ١٢٠.

٧٤- الخصائص : ابن جني، ص ١٢١.

٧٥- سر صناعة الإعراب، ص ١٧.

٧٦ - الخصائص : ابن جني، ج٢، ص ١٢١.

٧٧ - علم الأصوات اللغوية : د. مناف مهدي محمد، ص ٣٣.

٧٨- الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس، ص ٣٤.

٧٩ - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص ٩٤.

٨٠- انظر: الأصوات اللغوية، د/مناف مهدي محمد، ص ١٠٠

٨١ - الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، ص ٤٢.

٨٢- الأصوات، د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٤٢٧.

٨٣- انظر: الأصوات، د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٤٢٨.

٨٤- انظر: مقالات في القرآن الكريم والخلاوة والقراءات، د. يوسف الخليفة
أبو بكر، ص ٢٠٢_ ٢٠٥ بتصرف